المضامين التربوية المستنبطة من سورة (الكافرون) ووسائل تعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية

د . راشد بن ظافر الدوسري*

المقدمة:

أجمل القرآن الكريم العقيدة الإسلامية وبين أسسها ووضّح قواعد تطبيقها، وتناول كل ما يحتاجه الفرد والجماعة وينظم علاقاتهم الروحية والاجتماعية والاقتصادية ..

وقد أطّر القرآن الكريم لتربية الإنسان، فكانت تربية ربانية تتضاءل بجانبها التربيات الأخرى التي أتى بها العقل البشري، « فهو المصدر التربوي الذي يتضمن بين دفتيه أسمى أنواع التربية التي تهدف إلى تكوين الشخصية السويّة التي تتحلّى بالفضائل وتبتعد عن الرذائل، وتهدف أيضاً إلى تكوين المجتمع المتماسك القائم على التربية الإسلامية الصحيحة، مبتعداً عن التناقضات التي منيت بها كثير من المجتمعات « (القحطاني، 1429 هـ، ص 4) .

والتربية الإسلامية المنبثقة من مصدري التشريع الإسلامي: القرآن الكريم والسنة المطهرة هي تربية متكاملة، تتسم بالشمول والتوازن والواقعية، وتتماشى مع متطلبات الفرد، وتُلبي حاجات المجتمع دون أن تُحدث انفصالا بينهما، وذلك من أجل الرقي بهما وتحقيق الغاية الكبرى من خلق الإنسان وهي عبادة الله عزّ وجلّ والخِلافة في الأرض وعمارتها .

ويحوي القرآن الكريم على الكثير من الجوانب المتعلقة بتربية الإنسان وتوجيهه وإرشاده، شاملة تلك الجوانب العبر والقصص والحكم والمبادئ والأساليب والمضامين

* أستاذ أصول التربية والتربية الإسلامية المساعد بقسم السياسات التربوية - كلية التربية ــ جامعة الملك سعود

التربوية التي لا تكاد سوره وآياته تخلو منها، « لذلك كان لابدّ من وجود باحثين متخصصين في مجال التربية، ودورهم هو البحث والتقصي عن المبادئ والقيم التربوية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما المصدرين الأولين والأساسيين في الشريعة الإسلامية، وذلك من أجل تأصيل تلك المبادئ والقيم وإيجاد التطبيقات التربوية» (حجازي، 1428 هـ، ص 14)، وقد جاءت هذه الدراسة تحقيقاً لتلك الرؤية، من أجل استنباط بعض المضامين التربوية التي يحملها القرآن الكريم في سوره وآياته.

مشكلة الدراسة:

القرآن الكريم هو كتاب الله عزّ وجلّ الذي لا يأتيه الباطل ولا يمسه التحريف، وهو دستور الأمة، أنزله الله ليُصلح به دينها وتستقيم به حياتها، وليكون مرجعيتها الأولى في كل أمورها، فحوى من العلوم والمعارف والمعاني والتوجيهات الكثير، وجمع علوم الأولين والآخرين، فكان ذلك من أوجه الإعجاز الذي تفرّد به، قال عزّ وجلّ: « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء « (النحل: 89)، واهتم به رسول الله r وأصحابه الكرام، وسار التابعون على نهجهم، وربّوا أبناءهم على تعاليمه، وغرسوا فيهم حبّه والتعلّق به، وتعايشوا معه حتى أصبح جزءاً من تركيبتهم النفسية والعقلية والاجتماعية، فانتصروا به على أنفسهم وأعدائهم، وسادوا به العالم، وفتحوا به مشارق الأرض ومغاربها، وشيدوا حضارتهم التي أبهرت العالم . ولكن بمرور الزمن، « وابتعاد بعض المسلمين شيئاً فشيئاً عن القرآن، وابتعادهم عنه قائداً وموجهاً، وانشغالهم بأمور أخرى، كانت النتيجة عدم السيادة والريادة التي كان المسلمون عليها» (السلمي، 1433 هـ، ص 3) .

وكان لزاماً « على الباحثين في التربية الإسلامية أن يستمدّوا مبادئ التربية وقيمها من مصادر سليمة، وأن تُبنى قواعدها على أُسس صحيحة، تصل فيها نسبة الصدق إلى أعلى درجاتها، بحيث لا يكون فيها مجال للخطأ، ولهذا يجب أن تقوم التربية على أسس صادقة متينة تُستمد من كلام الله عزّ وجلّ وكلام نبيه r، لأن الله عزّ وجلّ هو الذي خلق الإنسان، وهو أعلم بما يصلح له وبما يضبط حياته، قال سبحانه و تعالى: « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» (الملك : 14)» (الأسطل، 1428 هـ، ص 2) .

وقد أكدت عدّة دراسات، ومنها دراسة (طهطاوي، 1996 م)، ودراسة (الزيلعي، 1426هـ)، ودراسة (العامري، 1429 هـ) على ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم

لاستنباط المضامين والمبادئ والأسس والأهداف التربوية المتضمنة في سوره وآياته واستخلاصها ؛ وذلك من أجل العمل بها وتفعيلها في حياة الأفراد وتربية الناشئة عليها، ليشبوا وقد تشربوها، « وفي الآونة الأخيرة بدأت تظهر محاولات جادّة من قبل الدارسين والباحثين في كثير من الجامعات نحو العودة إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد r ليكونا محوراً لكثير من الدراسات التربوية التي تركّز على استنباط المبادئ والقيم والتوجيهات والدلالات التربوية » (القحطاني، 1429 هـ، ص 3)، وفي هذا السياق جاءت هذه الدراسة من أجل استنباط المضامين التربوية من سورة (الكافرون) وتوضيح وسائل تعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية، وتقديمها بأسلوب سهل وواضح حتى يتسنى استخلاص تلك المضامين وبالتالي تطبيقها تطبيقاً عملياً.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1ــ التعرف إلى المضامين التربوية في سورة (الكافرون).

2ــ تحديد وسائل تعزيز تلك المضامين لدى طلاب المرحلة الثانوية.

3ــ الوقوف على أهم الصعوبات التي تُعيق تعزيز تلك المضامين لدى طلاب المرحلة الثانوية.

أسئلة الدراسة:

1ــ ما المضامين التربوية في سورة (الكافرون)؟

2ــ ما وسائل تعزيز تلك المضامين لدى طلاب المرحلة الثانوية؟

3ــ ما أهم الصعوبات التي تُعيق تعزيز تلك المضامين لدى طلاب المرحلة الثانوية؟

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة للآتي:

1ــ ارتباطها بكتاب الله عزّ وجلّ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو دستور الأمة والمصدر الأول للتربية الإسلامية.

2ــ المرحلة الثانوية، إذ يُغطّي التعليم الثانوي فترة حرجة من حياة المتعلم، وهي فترة المراهقة بما يصاحبها من تغيرات جسمية وعقلية ونفسية..

3ــ لم تفرد (سورة الكافرون) ـ في حدود علم الباحث ـ بدراسة تربويّة متخصّصة.

4ــ قد تخدم هذه الدراسة جانب التطوير في التعليم الثانوي بما يتلاءم مع روح العصر وأصالة الماضي، وبما تقدُّمه من نتائج وتوصيات قد تسهم في تحسين العملية التعليمية.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على مناقشة ما تضمنته سورة (الكافرون) من مضامين تربوية، ودراسة وسائل تعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية، وقد اختار الباحث المرحلة الثانوية، ذلك أنّ الطلاّب في هذه المرحلة قد انتقلوا من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، وقد وصلوا إلى درجة من النضج النفسيّ والعقليّ يؤهّلهم لفهم المضامين التربوية المستوحاة من سورة الكافرون وتطبيقها والتي تتعلّق بالمفاهيم المجردة كالحوار والجدال وقيم التسامح والتعايش وغيرها.

مصطلحات الدراسة:

ــ المضامين في اللغة: «ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهنّ تضمنّه، وهي ما في أصلاب الفحول، وهي جمع مضمون، ويُقال: ضَمِنَ الشيء بمعنى تضمنّه، ومنه قولهم : مضمون الكتاب كذا وكذا» (ابن منظور، 1414 هـ، ص 258)، «وضَمَنتُ الشيء كذا: أي جعلته محتوياً عليه، فتضمنه: أي فاشتمل عليه واحتوى» (الفيومي، 1987 م، ص 364)، و «المضمون : المحتوى، ومنه مضمون الكتاب: ما في طيه، ومضمون الكلام : فحواه وما يفهم منه، والجمع مضامين» (مصطفى، 1425 هـ، ص 545).

والمضامين في الاصطلاح: «المحتوى التربوي للمعنى المراد الحديث عنه مما اشتملت عليه الآيات» (العمري، 1423 هـ، ص 9).

ويُعرّف الباحث المضامين التربوية في هذه الدراسة بأنها: ما احتوته (سورة الكافرون) واشتملت عليه من معانٍ وأفكار وقيم وممارسات ومبادئ وفوائد تربوية، يمكن استنباطها والاستفادة منها في المرحلة الثانوية، سواء كان ذلك من منطوق آيات السورة أو مفهومها .

ــ المستنبطة: والاستنباط لغة: « الاستخراج، فالفقيه يستخرج الفقه معتمداً في ذلك على الفهم والاجتهاد « (ابن منظور، 1414 هـ، ص 433)، وهو « استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة « (الجرجاني، 1405 هـ، ص 38) .

ويقصد الباحث بالاستنباط: استخراج المضامين التربوية من سورة (الكافرون) بعد التأمل وإعمال الفكر في تلك السورة وتفسيرها من خلال كتب التفسير وأقوال أهل العلم فيها .

ـــ التعزيز هو: «الحادث أو المثير الّذي يؤدّي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الاستجابة موضوع التعزيز» (نشواني، 1987م، ص 281)، وهو: «تقوية السلوك الذي يشير إلى المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال ظهور الاستجابة» (وزارة التربية والتعليم، 1428هـ، ص 32).

ويقصد الباحث بوسائل التعزيز: الأدوات والإجراءات والأنشطة التي من خلالها يمكن معرفة وممارسة القيم والمبادئ التربوية المتضمنة في سورة (الكافرون) .

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، والذي يُعرّفه فودة وعبدالله (1410 هـ، ص 42) في ميدان التربية بأنه «الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقليّ ونفسيّ عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة»، كما عُرِّف بأنه «طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها» (يالجن، 1419 هـ، ص 42)، وسيقوم الباحث بدراسة النص القرآني لسورة الكافرون من كتب التفسير، ومن ثم استنباط المضامين التربوية المتضمنة من السورة وبيان وسائل تعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية، وذلك من خلال إعمال الفكر والتأمل المتعمق في منطوق هذه السورة العظيمة ومفهومها .

الإطار النظري:

تتناول الدراسة في إطارها النظري الموضوعات التالية:

التعريف بسورة (الكافرون)، مناسبتها للسورة التي قبلها، سبب النزول، فضلها، تفسير سورة الكافرون .

ـــ التعريف بسورة (الكافرون):

هي سورة مكّيّة وعدد آياتها: 6 آيات، وهي في الجزء الثلاثين من القرآن وتسبقها سورة الكوثر، وتليها سورة النصر، وترتيبها في القرآن الكريم 109.

ـــ مناسبتها للسورة التي قبلها:

في السورة التي سبقتها (الكوثر) أمر الله رسوله بعبادته، والشكر له على نعمه الكثيرة، وبإخلاص العبادة له، وفي هذه السورة التصريح بما أشير إليه فيما سلف.

ـــ سبب النزول:

« نزلت السورة رداً على اقتراح تقدم به بعض المشركين، وهم: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن المطلب، وأمية بن خلف، مفاده أن يعبد النبي r معهم آلهتهم سنة ويعبدون معه إلهه سنة مصالحة بينهم وبينه إنهاء للخصومات في نظرهم . ولم يجبهم الرسول r بشيء حتى نزلت هذه السورة، وبهذا أيئس الله رسوله من إيمان هذه الجماعة التي كان النبي r يطمع في إيمانها، ويئس المشركون من الطمع في موافقة الرسول r على مقترحهم الفاسد، وقد هلك هؤلاء المشركون على الكفر، فلم يؤمن منهم أحد» .(الجزائري، 1416 هـ، جـ 5، ص 623).

ـــ فضلها:

ثبت في صحيح مسلم عن جابر «أنّ رسول الله ﷺ قرأ بهذه السورة و بـ «قل هو الله أحد»، في ركعتي الطواف»، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قرأ بهما في ركعتي الفجر»، وفي رواية للإمام أحمد عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بضعاً وعشرين مرة أو بضع عشرة مرة «قل ياأيها الكافرون» و «قل هو الله أحد»»، وروى أبو القاسم الطبراني بسنده إلى جبلة بن حارثة أن النبي ﷺ قال: إذا أويت إلى فراشك فأقرأ: قل يا أيها الكافرون حتى تمر بآخرها فإنها براءة من الشرك»، وعن ابن عباس مرفوعاً «قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن» . (ابن كثير، 1417هـ، جـ 4، ص 564).

ـــ تفسير سورة (الكافرون):

«هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي آمره بالإخلاص لله، فقوله تعالى: «قل يا أيّها الكافرون» يشمل كلّ كافر على وجه الأرض، ولكنّ المواجهين بهذا الخطاب هم كفار قريش، وقد أمر الله سبحانه رسوله ﷺ فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية، فقال: «لا أعبد ما تعبدون» يعني الأصنام والأنداد، «ولا أنتم عابدون ماأعبد» وهو الله وحده لا شريك له، فما هاهنا بمعنى من، ثم قال: «ولا أنا عابد ماعبدتم ولا أنتم عابدون ماأعبد» أي ولا أعبد عبادتكم، أي لا أسلكها

ولا أقتدي بها، وإنما أعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه، ولهذا قال: «ولا أنتم عابدون ماأعبد»، أي لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته، بل لقد اخترعتم شيئا من تلقاء أنفسكم، كما قال تعالى: « إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى» (النجم: 23)،فتبرأ من جميع ما هم فيه، ولهذا كان معنى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أي لا معبود إلا الله، ولا طريق إليه إلا بما جاء به الرسول r، والمشركون يعبدون غير الله، عبادة لم يأذن بها الله، ولهذا قال لهم الرسول r: «لكم دينكم ولي دين»، كما قال تعالى: « وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم برئيون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون «(يونس: 41)، وقال تعالى: «لنا أعمالنا ولكم أعمالكم» (الشورى: 15)، وقد استدل الشافعي رحمه الله وغيره بهذه الآية الكريمة «لكم دينكم ولي دين» على أن الكفر ملة واحدة» (الرفاعي، 1410 هـ جـ 4، ص 562).

الدراسات السابقة:

تناول الباحث عدداً من الدراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة الدراسة، وصنّفها تبعاً للبُعد الزمني من الأحدث إلى الأقدم، وهي على النحو التالي:

ـــ دراسة السلمي (1433هـ) بعنوان: المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصرة .

هدفت الدراسة إلى بيان موضع سورة التحريم ومقاصدها ومكانتها التربوية في القرآن، والتعرف على أهم المبادئ والقيم والأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم، واقتراح لبعض التطبيقات التربوية المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصرة، واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، واشتملت على ستة فصول، وتوصلت لعدة نتائج منها : أن معرفة الله حق المعرفة، والإيمان بملائكته وباليوم الآخر، وتعظيم نبيه r أول ركيزة من ركائز سعادة الفرد والأسرة في الدنيا والآخرة، وأن تنوع الأساليب لتربية الجيل مطلب مهم لتتحقق بذلك الأهداف والغايات المنشودة، وأن سورة التحريم تؤكّد أنّ أسلوب الحوار من أهم الأساليب التربوية وأنجحها، وأن الإسلام ليس دين كبت ولا إقصاء للآخر، والتأكيد على فاعلية استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، والعمل على التوازن في استخدامها، ومراعاة المُخاطب في ذلك، وأن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر يؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات في تربية أسرهم .

ـ دراسة العيسي (1433هـ)، بعنوان: المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى uوتطبيقاتها في الواقع المعاصر.

هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية الإيمانية والدعوية والأخلاقية والاجتماعية والتعليمية من قصة موسى u، وبيان بعض التطبيقات التربوية لتلك المضامين المستنبطة .

واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وتكونت الدراسة من أربعة فصول وفصل تمهيدي وخاتمة، وتوصلت إلى عدّة نتائج، ومنها : أن التربية على العقيدة الصحيحة هي الخط الأول في التربية الإسلامية، والقاعدة الأولى والهدف الأسمى لتربية الأفراد والجماعات، وأن القدوة الحسنة من أهم وسائل ودعائم المحافظة على الهوية لدى الأفراد، وتحقيق الثبات في نفوسهم وتنمية روح المسؤولية والإبداع، كما أن الأديان السماوية تقرر حرية الشعوب وحقها في التخلص من استعباد الأقوياء، كما أن الله عز وجل يحفظ الأبناء إكراماً لآبائهم الصالحين، ويحفظ لهم حقوقهم من بعدهم، وطرق التربية والتعليم التي تنادي بها التربية الحديثة استخدمها الأنبياء عليهم السلام .

ـ دراسة المشعلي (1431هـ)، بعنوان : المضامين التربوية في قصص الأنبياء في سورة هود . هدفت الدراسة إلى استخلاص المضامين التربوية التي تضمنتها قصص الأنبياء في سورة هود، محددة بالأهداف والأسس والقيم والأساليب التربوية التي تضمنتها الآيات .

واستخدمت الدراسة المنهج الوثائقيّ والمنهج الاستنباطيّ، وجاءت الدراسة في خمسة فصول، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، منها : أن الأنبياء عليهم السلام سعوا إلى تحقيق أهداف منها : الأهداف التربوية الاعتقاديّة، والأهداف التربوية التعبّديّة، والأهداف التربوية الاجتماعيّة، وأن هناك ارتباطاً قوياً بين العقيدة والأخلاق، كما توصلت الدراسة إلى أهمية الإيمان بالله تعالى باعتباره قيمة عليا لدى المسلم، فجماع القيم التربوية الإسلامية تتفرع عن الإيمان بالله تعالى، كذلك توصلت الدراسة إلى تحديد بعض الأساليب التربوية التي انتهجها الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم وتربيتهم لأقوامهم في سورة هود، منها : أسلوب الحوار، وضرب الأمثال، القصة، العبرة والموعظة، والترغيب بالأمر الحسن والترهيب من الأمر السيّء .

ـ دراسة العامري (1429هـ)، بعنوان : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الضحى وتطبيقاتها التربوية .

هدفت الدراسة إلى بيان ما للقرآن من آثار في بناء الفرد والمجتمع وذلك باستنباط المضامين التربوية التي تشع بها سورة الضحى، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وشملت الدراسة سبعة فصول، وتوصلت إلى نتائج، منها : أن سورة الضحى وإن جاءت تسلية وتسرية للنبي r فهي كذلك تسرية عن نفس كل مؤمن، وأن الوقت في الإسلام هو الحياة، وإدراك قيمة الوقت له أهمية في تربية الناشئة، وأن الرفق واللين من الأخلاق الإسلامية التي يحسن التعامل بها في المجتمع، كما أن الفقر من القضايا التي اعتنى الإسلام بعلاجها، وسورة الضحى دليل واضح على ذلك، ففيها تنبيه لقضية الفقر وعلاجه .

ـ دراسة القحطاني (1429هـ)، بعنوان : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة .

هدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها على الأسرة والمجتمع من خلال سورة الماعون، وذلك من خلال التعريف بسورة الماعون وتوضيح مقاصدها، وبيان المضامين التربوية فيها والمرتبطة بالجانب العقدي والتعبدي والاجتماعي، ثم بيان بعض التطبيقات التربوية لهذه المضامين .

واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي في دراسته، وتكونت الدراسة من خمسة فصول، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، ومنها : أن سورة الماعون رغم قصر آياتها إلا أنها حافلة بالقيم التربوية والاجتماعية التي يعود نفعها على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وقد اشتملت على الكثير من المضامين والتطبيقات التربوية في الجانب العقدي والتعبدي والاجتماعي، وأن التصديق بيوم الدين يجعل المسلم حريصاً على أداء الشعائر التعبدية، ويزيد من وحدة المسلمين وترابطهم وتماسكهم، كما أن إخلاص النية وتوجيهها إلى الله سبحانه وتعالى في كل عمل هو أساس قبول الأعمال .

ـ دراسة الأسطل (1428هـ)، بعنوان : القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسُبل توظيفها في التعليم المدرسي .

هدفت الدراسة إلى الكشف عن القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين، ووضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في التعليم المدرسي، وكذلك وضع تصور مقترح لتوظيف هذه القيم في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية .

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام أسلوب تحليل المحتوى، وذلك بتحليل الآيات التي تبدأ بالنداء القرآني « ياأيها الذين ءامنوا « واستخراج القيم من هذه الآيات، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها : أن آيات النداء القرآني للمؤمنين تزخر بالقيم الإيمانية، حيث استخرجت الباحثة (42) قيمة، ومن هذه القيم : الإيمان بالله ورسله، التقوى، طاعة الله ورسوله، التوكل، التوبة، تعظيم شعائر الله، وكذلك تزخر آيات النداء القرآني للمؤمنين بالقيم التربوية الأخلاقية، وقد استنبطت الباحثة (18) قيمة، ومن هذه القيم : التأدب مع رسول الله r، العدل، الإحسان، الحياء، كما تحوي آيات النداء القرآني للمؤمنين القيم التربوية الاجتماعية، وقد استخرجت الباحثة (22) قيمة، ومنها : التيسير على الناس، الابتعاد عن الغلو، الاستئذان قبل الدخول، وتوصلت الدراسة إلى صيغة تربوية علاجية للاستفادة من القيم التربوية المستنبطة من آيات النداء القرآني للمؤمنين في مجال التعليم المدرسي، وكذلك في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة المسلمة، حيث شملت الصيغة عناصر العملية التعليمية وكيفية توظيف القيم فيها .

ـــ دراسة الزيلعي (1426هـ)، بعنوان : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية .

هدفت الدراسة إلى بيان مكانة سورة الفاتحة واستنباط المضامين التربوية المرتبطة بالجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والسلوكي، وبيان أهم الآثار التربوية لتلك المضامين .

وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي في استخراج التوجيهات والمضامين التربوية، وشملت الدراسة ستة فصول، وتوصلت لمجموعة من النتائج، ومنها : أن من المضامين التربوية في سورة الفاتحة في المجال العقدي : الإيمان بالله والتوحيد والإخلاص والولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين، وأن من أبرز المضامين التربوية في سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي : الرحمة والعدل والتواضع، كما أظهرت الدراسة أهمية القدوة في العملية التربوية باعتبارها وسيلة لتربية الناشئة من خلالها .

التعليق على الدراسات السابقة :

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تكوين خلفيّة جيّدة حول مشكلة الدراسة، وفي توسيع قاعدة المعلومات عنها، وكذلك في التعرف إلى أبعاد الدراسة

وجوانبها المختلفة، كما أنّ الاطلاع على تلك الدراسات ساعد الباحث في الابتعاد عن تكرار ما قام به غيره من الباحثين، واستكمال الجوانب التي لم يتناولوها، واشتركت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في مناقشة موضوعات تتعلق بكتاب الله عزّ وجلّ والذي يُعدّ المصدر الأوّل للتربية الإسلامية، وهدفت لاستنباط المضامين التربوية من بعض سوره وآياته باستخدام المنهج الاستنباطي، وإن كانت كلّ دراسة من الدراسات السابقة قد تناولت سورة أو آيات تختلف عن السورة موضوع الدراسة، فتناولت الدراسات السابقة سور: التحريم وهود والضحى والماعون والفاتحة، وآيات النداء القرآني للمؤمنين، والآيات المتضمنة لقصة موسى عليه السلام، وقد اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في البُعد الموضوعي، وفي التساؤلات والأهداف .

ـ نتائج الدراسة:

الإجابة عن السؤال الأول:

المضامين التربوية في سورة (الكافرون):

ـ الحوار مع المخالفين:

بالرجوع إلى السورة الكريمة يلاحظ أن هناك أمر من الله عزّ وجلّ إلى نبيّه بمخاطبة من يخالفونه في المعتقد، ولا شك أن في هذا الخطاب حوارا حاصلا، والحوار هو «نوع من التراجع بين طرفين أو أكثر حول موضوع محدد، يغلب عليه الهدوء، هدفه الوصول للحقيقة في ضوء أصولٍ وآداب وقيم متفق عليها» (البريكان، 1431 هـ، ص 12)، ولم ترد كلمة الحوار مصدراً في القرآن، ولكن وردت مشتقات لهذه الكلمة، وهي كلمة « يحاوره» في قوله تعالى: «وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً « (الكهف : 34)، وفي قوله تعالى في نفس السورة: «قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً» (الكهف: 37)، وفي قوله تعالى: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير» (المجادلة : 1)، وبيّن الطبري أن معنى قوله تعالى : «وهو يحاوره» أي: «يخاطبه ويكلمه» (الطبري، 1412 هـ، جـ 8، ص 224)، وذكر القرطبي أن معنى «وهو يحاوره» أي : «يراجعه في الكلام ويجاوبه» (القرطبي، 1419 هـ، جـ 10، ص 292) .

«ويُشكل الحوار في الإسلام محوراً أساسياً في أبنيته ومضامينه وممارساته نظرياً وعمليًّا، حيث اهتمّ الإسلام بالحوار اهتماماً كبيراً باعتبار هذا الدين خاتماً للأديان

واستمراراً لها، لذلك وضع للحوار أساساً راسخاً، وأقام له كياناً وشأناً رفيعاً، وهذا ما نجده في الكثير من الآيات البينات والسنة النبوية، والمنظور الإسلامي للحوار ينطلق من مبادئ سامية تدعو إلى الكلمة السواء القائمة على العدل والإنصاف والقبول بالاختلاف، والتي هي في الأصل سُنة كونية في القضايا المشتركة، ومجالات التعاون الإنساني، لذا كان الإسلام السبّاق إلى الحوار مع الآخر والانفتاح عليه، ولم يكن هذا الحوار طارئاً أو اضطرارياً أو (براجماتياً)، بل هذه المشروعية ثابتة بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية وسلوك نهجه الصحابة والتابعون والعلماء بعد ذلك باعتباره أمراً إلهياً» (العبيد، 1429 هـ، ص 59) .

«وتتجلى أهمية الحوار في دعم النموّ النفسيّ والتخفيف من مشاعر الكبت وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق، وهو أداة مهمّة للتعامل مع الخلافات في تضييق هوّة الخلاف، إما بحسم الخلاف وترجيح رأي معين، أو إيجاد حل وسط يرضي الطرفين، كما أنه وسيلة من وسائل التناصح والتعاون على البر والتقوى، وهو وسيلة لتصحيح الأخطاء، وتقويم العمل، وتشجيع روح النقد البنّاء والمراجعة ومواجهة الحقيقة، ويُعد الحوار وسيلة لتنمية الأفكار واكتساب العلم، وتلقي المعرفة ونقل العلوم والخبرات والثقافات» (البريكان، 1431 هـ، ص 35)، وممارسة الحوار في العملية التعليمية هو أمرٌ بالغ الأهمية، فهو يُساعد على تنمية قدرات الطلاب العقلية، ويعمل على تشكيل أفكارهم، وزيادة قدرتهم على الفهم والاستيعاب والتحليل والتقويم، ويُساعد على ترسيخ المادة العلمية في أذهان الطلاب وتثبيتها في عقولهم، ويشد انتباههم نحو الدرس، ويطرد السأم والملل من الحصة الدراسية، ويرفع من مستوى المنافسة بين الطلاب، ويزيد من حصيلتهم اللغوية ويُكسبهم مهارات التحدث وحسن الاستماع، واحترام الآراء المخالفة، ويكسر حاجز الرهبة والخوف من المواجهة، وهو علاج فعّال لمواجهة الرهاب الاجتماعي، «ويُنمي الحوار مهارات الطلاب الاجتماعية، ويزيد من قدرتهم على الاندماج والتفاعل وتبادل الرأي مع الآخرين، وذلك من خلال تعويدهم الحديث مع زملائهم ومُعلميهم داخل وخارج حجرة الدراسة « (قنديل، 1418 هـ، ص 166) .

والحوار في التعليم ــ خاصة في المرحلة الثانوية ــ «يتوافق مع مرحلة النمو التي يعيشها الطلاب في مثل هذا السن، فخيال الطالب في هذه المرحلة ينمو نمواً خصباً، وينتقل تفكيرهم من المحسوس إلى المعقول، ويلجأ الطالب إلى المناقشة والمحاورة ليكوّن لنفسه شخصية اجتماعيّة مستقلّة ؛ ولذلك ينبغي على المعلم أن

يُتيح للطالب الفرصة لإظهار نموه واستعداداته ويقلل عليه من الأوامر» (البريكان 1431 هـ، ص 39) .

ـ حرية المعتقد والعبادة لغير المسلمين:

تُشير سورة «الكافرون» إشارة واضحة إلى أحقيّة غير المسلمين في اختيار عقيدتهم وعبادتهم، فلا يُكرهون على الدخول إلى الإسلام ولا يُمنعون من القيام بعباداتهم وطقوسهم الدينية، قال الله تعالى : «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (البقرة : 256)، «أي : لا تكرهون أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح، جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد في الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره، ونوّر بصيرته، دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسوراً وإن عليكم أن تعرضوا الإسلام في عقيدته السمحة الهادية المهدية على الناس، وعلى الناس أن يتدبروها ويطلعوا على أدلتها وحججها وبراهينها التي هي في مستوى مفاهيمهم» (الرفاعي، 1410 هـ، ج 1، ص 220) .

وبذلك يؤكد الإسلام على مبدأ الحرية الدينية في ضوء العقيدة الإسلامية «ويتجلى في هذا المبدأ تكريم الله للإنسان، واحترام ارادته وفكره ومشاعره، وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدى والضلال في الاعتقاد، وتحميل تبعة عمله وحساب نفسه» (قطب، 1406 هـ، ص 291)، فكان أصحاب الملل والديانات المختلفة الذين عاشوا في ظل الدولة الإسلامية يُمارسون عبادتهم ويتحاكمون إلى معتقداتهم فيما يخصهم، ويقومون على شؤون معابدهم وهم آمنون دون منع أو إيذاء، «وهناك مبادئ تقوم عليها الحرية الدينية في الإسلام، وهي: أن الحرية الدينية تثبت للإنسان ابتداء لا انتهاء، بمعنى أنها تثبت لمن لم يعتنق الإسلام أصلاً، أما من اعتنق الإسلام فلا يسمح له بالارتداد عنه إلى غيره، واحترام الديانات السماوية الأخرى وقبول مبدأ التعايش السلمي معها، وعدم اعتماد العنف والإكراه وسيلة لغرس العقيدة في النفوس، والجهاد وسيلة مشروعة لحماية العقيدة وتأمين الحرية الدينية لمن ينشدها» (الطعيمات، 2001 م، ص 163) .

ـ المجادلة بالحسنى واحترام الآخر وإن كان مخالفاً في المعتقد :

في سورة (الكافرون) أمر الله عزّ وجلّ رسوله ﷺ أن يخاطب مخالفيه في العقيدة بالكافرين وهم غير مصدقين بما أنزل على رسوله ﷺ، أي بصفتهم التي هم

عليها وهي الكفر بما جاء به الرسول ﷺ، ولم يزيد عن ذلك، وفي ذلك دليلاً على ضرورة الجدال بالحسنى واحترام الآخر حتى وإن كان مخالفاً في المعتقد، ومن باب أولى المخالف لما دون ذلك .

ـ التسامح :

بالنظر إلى سورة (الكافرون) يلحظ القارئ المتأمّل أنّها حوت مضمونا مهمّا وقيمة راقية وهي التسامح فحوى الخطاب القرآني الذي أتى بصيغة الأمر للرسول ﷺ «قل» رسالة لغير المصدقين بالإسلام فحواها «لكم دينكم ولي دين»، « فسماحة الإسلام التي تعامل بها الرسول r ومن بعده من الصحابة والتابعين لهم بإحسان هي تطبيق لقوله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» (النحل : 125)، فليس في الإسلام عنف ولا إكراه، ولا يوجد فيه فرض الرأي، «وإنّما الإقناع بالحجة» (الشهراني، 2006 م، ص 51)، ولا شك أن الحرية الدينية التي منحها الإسلام لغير المسلمين والتي حوت في طياتها أسمى معاني التسامح اعتبرت الاختلاف والتنوع الإنساني هو أصل في الحياة « فالتسامح قيمة حضارية سامية تفتخر الحضارة الإسلامية بأنها كانت رائدة في المناداة بها والدعوة إليها، كما كانت السباقة إلى تجسيدها في أرض الواقع في وقت ضاقت فيه العقول والنفوس بالآخر فأذاقته ألوان الخزي والذل، وأصناف العذاب، وجرّعته كؤوس الموت الفضيع، وهي تقوم في أساسها على ضمان حرية المعتقد والحق في الاختلاف، والقبول بالتنوع، والاعتراف بالتغاير، واحترام ما يُميز الأفراد من معطيات نفسية ووجدانية وعقلية، مما يوفر جواً مناسباً للتعايش يتم فيه الاعتراف بالآخر والإقرار بوجوده واعتباره جزءاً من المجتمع . وقد استلهم المجتمع الإسلامي هذه القيمة الراقية من التعاليم القرآنية والتوجيهات النبوية التي تُكرم الإنسان تكريماً فريداً، من بين المخلوقات جميعاً، وترفع من قدر إنسانيته مهما كان أصله أو دينه أو جنسه، قال تعالى : «ولقد كرمنا بني ءادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» (الإسراء : 70) « (زرمان، 2011 م، ص 75)،

فالاختلاف سُنة إلهية، وحكم واقع في طبيعة البشر وفيه يتاح لهم حرية الاختيار لكل أمورهم، ويرتبط بذلك الاختيار مصيرهم بعد الموت، قال تعالى: «ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس: 99).

ـ التعايش :

في قوله تعالى : «لكم دينكم ولي دين» دليل على أن اختلاف المسلم مع غيره في المعتقد لا يمنعه من التعايش معه، والتعايش ما هو إلا ثمرة من ثمار التسامح وناتجاً من نواتجه، فكان الرسول rمنذ فجر الإسلام يعيش مع مخالفيه ويتعامل معهم في مكة، ثم استمر على ذلك بعد الهجرة، فكان يتعامل مع اليهود وغيرهم ممن يخالفونه ولا يؤمنون بما جاء به، مع ما كانوا عليه من العداء له ولدعوته، قال تعالى: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين ءامنوا اليهود والذين أشركو»ا (المائدة : 82)، إلا أنه حفظ لهم حقوقهم، وأنصفهم وأحسن إليهم، امتثالاً لقوله تعالى : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون» (النحل : 90)، وكذلك سار على هذا المنوال الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من المسلمين، «والتعايش في ظل الاختلاف بديل فذ عن الكراهية والإقصاء والصراع، وهو يعبر عن ميل فطري في الإنسان للتفاعل مع الآخر الذي يشاركه في الإنسانية، ويتقاسم معه العيش فوق كوكب واحد، كما أنه أقومُ سبيل لإشاعة الكسب الإنساني ونشره على أوسع نطاق، وتلقيح العقول وربط الأمم والشعوب ببعضها لتستفيد جميعاً من ثمرات الجهد البشري في كل الميادين» (زرمان، 2011 م، ص 93) .

ـ الالتزام بالثوابت وعدم المساومة عليها :

في قوله عزوجل: «قل يا أيّها الكافرون لا أعبد ما تعبدون» وفي قوله تعالى: «ولا أنا عابد ماعبدتم» تأكيد على أهمية الالتزام بالثوابت، وضرورة الثبات على المبادئ، وعدم المساومة عليها مهما كان المقابل. وبدون شك إنّ أهم الثوابت عند المسلمين العقيدة الإسلامية التي هي أساس الدين وأصله الذي بُني عليه، ومن المعلوم أن سورة (الكافرون) نزلت عندما اقترح بعض الكفار على النبي r أن يتنازل عن عقيدته لبعض الزمن، بحيث يعبد النبي rمعهم آلهتهم سنة، ويعبدون معه إلهه سنة، من أجل إنهاء الخصومة والمصالحة معه فكانت هذه السورة رداً على مقترحهم البئيس .

الإجابة عن السؤال الثاني :

وسائل تعزيز المضامين التربوية المستنبطة من سورة (الكافرون) لدى طلاب المرحلة الثانوية :

1ـ القدوة من المعلّمين :

المعلم مؤثّر في طلابه، فبمكوثه معهم طوال اليوم الدراسي، وتفاعلهم معه، يكتسبون الكثير من صفاته ويتشربون سلوكياته، فإذا كان مُمارساً للحوار، ومُحترماً

للآراء المخالفة، ومُجادلاً بالتي هي أحسن، ومُتسامحاً في تعامله، ومُلتزماً بأوامر الشرع وثابتاً عليها، فهو بذلك قد ساهم في تعزيز تلك المضامين التربوية .

2ــ المنهج الدراسي :

يتكوّن المنهج الدراسي من «الأهداف والمحتوى وطرائق وأساليب التدريس وطرائق التقويم» (مدكور، 1418 هـ، ص 129)، «وكلّ منهج تتحكم فيه المعتقدات والآراء السائدة في المجتمع والمفروض في مناهجنا أن تستمد محتواها من الإسلام، وتنطبع بطابع الإسلام، وتتصف بصفاته ومميزاته، وتحقق أهدافه، وذلك أن المنهج الإسلامي يهتم بإعداد الإنسان الصالح الذي يُعمِّر الأرض ويقيم شرع الله عز وجل فيها» (المغامسي، 1429 هـ، ص 274)، وبذلك يعمل المنهج على بناء شخصية المتعلّم، وإشباع حاجاته التعليمية في البحث والاستكشاف، والسمو بقدراته واستعداداته، وإكسابه القيم التربوية المستنبطة من المصادر الشرعية المعتبرة، والتي على رأسها القرآن الكريم والسنة المطهرة .

ومن خلال المنهج المدرسي بما يحويه من أهداف ومقررات وأنشطه يمكن تعزيز قيم الحوار والتسامح واحترام الآخرين وغيرها من القيم التي تضمنتها سورة (الكافرون)، فيمكن صياغة الأهداف التربوية لتحوي تلك المضامين، وجعل المعارف والحقائق والمهارات والخبرات المشتملة لتلك المضامين جزءاً من المقرر الدراسي، والتنويع في طرق التدريس لتشمل طريقة الحوار والمناقشة، والبُعد عن التلقين والحفظ دون الفهم والإقناع .

3ــ النشاط المدرسي :

يُعد النشاط المدرسي ــالصفّيّ واللاصفّيّ ــوسيلة مهمّة و أداة فاعلة في نقل المضامين التربوية وتعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية وجعلهم يطبقونها عملياً، ويمتاز النشاط المدرسي بميزات تجعل منه وسيلة جيدة لتطبيق المضامين والمبادئ التربوية وتفعيلها على أرض الواقع، ومنها : إقبال الطلاب عليه ورغبتهم في المشاركة في فعالياته، وميلهم التلقائي إليه؛ لما يتسم به من البُعد عن الرتابة والتقيد، ولما يتيحه لهم من فرصة ليُعبّروا عن آرائهم وأفكارهم، وإظهار مهاراتهم ومواهبهم .

ومن أهم مجالات النشاط التي يُمكن أن تُسهم في تعزيز المضامين التربوية المستنبطة في سورة (الكافرون) لدى طلاب المرحلة الثانوية :

أ ــ الإذاعة المدرسيّة :

تعمل الإذاعة المدرسيّة على تحقيق الأهداف التربوية، ومن خلالها يمكن إيصال الكثير من الرسائل والأفكار والتوجيهات والإرشادات التربوية، وهي جزء أساس من الطابور الصباحي، كما أنها جهاز الإعلام الرئيس في المدرسة، ويُمكن تفعيلها أثناء فترات الراحة (الفُسح)، وبواسطتها يُمكن تنمية قدرات الطلاب وصقل مواهبهم، وتزويدهم بالكثير من المعارف والخبرات التربوية، وتبرز أهميتها باعتبارها وسيلة فعّالة في توجيه الطلاب ونقل المضامين والإرشادات التربوية إليهم، كما أنها تُعد «صلة بين إدارة المدرسة وطلابها، فمن خلالها يتمّ نقل التعليمات والتوجيهات إليهم، وكذلك غرس المبادئ الفاضلة والأخلاق الحسنة من خلال البرامج التي تُعبّر عن كل ذلك» (الأسمري، 1433 هـ، ص 179) .

ب ــ حصة النشاط :

هي عبارة عن وقت مستقطع من أحد الأيام الدراسيّة يكون مخصّصا لإقامة أحد الأنشطة : الاجتماعية أو الثقافية أو الرياضية أو التوعوية، ويُمكن استغلاله بإقامة المحاضرات والندوات التي يُدعى إليها المختصّون الشرعيّون والتربويّون لتوضيح المضامين التربوية المستنبطة من مصدري التشريع الإسلامي، والعمل على غرسها في نفوس الطلاب، وربطها بحياتهم الواقعية، كما تُقام فيها المسابقات الثقافية والدينية في مجال القرآن والتفسير والعقيدة وغيرها من المجالات الشرعية، وكذلك في مجال التربية والتي من خلالها يمكن إرسال التوجيهات والإرشادات التربوية .

جـ ــ ريادة الصف :

يختصّ كلّ معلّم بالإشراف على أحد الصفوف، ويكون عادةً ممن يُدرّس ذلك الصف، وهو من أكثر المعلمين قُرباً لطلابه، وبذلك فهو مؤثر فيهم، ويكون من مهامه متابعة طلاّبه وحلّ مشاكلهم، والإشراف على تنظيم الصف وتوزيع الأعمال والمهام عليهم، ويكون كل ذلك أثناء اليوم الدراسي خلال الحصص الدراسية وحصة النشاط، ويستطيع المعلم تعزيز المضامين التربوية وتطبيقها عملياً وإبرازها والدعوة إليها من خلال التقيد بها، والكتابة عنها في الصحف والمجلات الحائطية، ونشرها من خلال الدعوات الإرشادية والنشرات وغيرها .

د ــ المسرح المدرسي :

تُقام فيه عدّة مناشط، ومنها : المسرحيات الهادفة، وإلقاء الكلمات والقصائد، وإقامة المسابقات المختلفة، وإجراء الحوارات، ويُمكن من خلال كل ذلك تمرير رسائل تحوي المضامين والقيم التربوية المختلفة والتي منها ممارسة الحوار وتعلم آدابه ومهاراته، وتدريب الطلاب على الجدال واحترام المخالفين، وتوسيع دائرة التسامح بينهم، وربطهم بعقيدتهم وثوابت دينهم .

هـ ــ برنامج اليوم المفتوح :

«في كثير من المدارس بالمملكة العربية السعودية يُقام برنامج اليوم المفتوح، ومن خلال هذا البرنامج والذي يجمع الأنشطة المختلفة: الرياضية والكشفية والثقافية والتوعية الإسلامية، ونشاط الحاسب الآلي العلمي وغيرها من الأنشطة، ومن خلال هذه البرامج يستطيع المربي غرس المضامين التربوية» (الأسمري، 1433 هـ، ص 181)، فمن الممكن في تلك الأنشطة عرض سيرة الرسول ﷺ، وبيان تعامله مع غير المسلمين، وتفسير بعض السور والآيات واستخلاص العبر منها، وتوضح علاقة المسلمين بغيرهم وبيان الأحكام الشرعية المرتبطة بتلك العلاقة، وإبراز سماحة الإسلام ودعوته للحوار والجدال بالتي هي أحسن ومناقشة ما يرتبط بتلك القضايا، وإتاحة الفرصة للطلاب لتبادل الآراء والحوار في جو ممتع بعيد عن روتين اليوم الدراسي .

4 ــ تفعيل دور المكتبة المدرسية ومركز مصادر التعلم :

تحوي المكتبة ومركز مصادر التعلم في المدارس الثانوية على الكثير من الكتب والمراجع في مختلف التخصصات : الشرعية والتربوية والعلمية، والتي تتماشى مع ميول واهتمامات الطلاب على اختلافها، كما أنها تحوي أجهزة العرض والتلفاز التعليمي والحواسيب وغيرها من الوسائل التي يُمكن استغلالها في تعزيز المضامين التربوية من خلال إجراء المسابقات وتلخيص الكتب وإعداد البحوث وتصميم العروض ومشاهدة البرامج والتطبيقات التعليمية والتربوية المختلفة .

5 ــ أنشطة الكشافة .

هي أنشطة شبابيّة تربويّة تطوعيّة تحتضنها المؤسّسات التعليميّة، وتُمثلها في المدارس الثانوية جمعية الكشافة، ويشترك فيها الطلاب باختيارهم، وللكشافة قانون

يحوي مجموعة من المبادئ التي يتعهد الكشاف بها، وهي أن يكون : صادقاً، مخلصاً، نافعاً، ودوداً، مؤدباً، مطيعاً، نظيفاً، شجاعاً، وتسعى الكشافة لتحقيق أهداف تربوية وتعليمية، ويُمارس من خلالها أنشطة متنوعة مثل : إقامة المخيمات الخلوية، السفر، الألعاب الرياضية، الخدمة المجتمعية وغيرها، ومن خلالها يُمكن تعزيز الكثير من المضامين التربوية كفن الحوار، والتسامح، والتعايش، وغرس القيم والثوابت الشرعية في نفوس الطلاب .

6 ـ إقامة الدورات التدريبية :

بحيث يقوم المعلمون المؤهلون بإعداد وتنفيذ الدورات التدريبية القائمة على الحوار والنقاش ويُدعى الطلاب لحضورها، ومن خلالها يُمكن إرسال العديد من الرسائل والمضامين التربوية التي تناسبهم وتمس حياتهم وواقعهم .

الإجابة عن السؤال الثالث :

الصعوبات التي تُعيق تعزيز المضامين التربوية المستنبطة من سورة (الكافرون) لدى طلاب المرحلة الثانوية :

ـ الإعداد المهني للمعلّم :

يتمّ إعداد المعلم في كليات التربية وكليات المعلمين، ويكون ذلك من خلال الإعداد المهني الذي يتناول المناهج وطرق التدريس وإعداد الوسائل والتقنية التعليمية، وكذلك الإعداد الأكاديمي الذي يكون في صلب التخصص، والإعداد الثقافي لجعل المعلم يلم بمختلف فروع العلم التي قد يحتاجها في عمله، ولكن يلحظ أنه لا يوجد مقررات دراسية متخصصة في تلك الكليات تتناول الجانب التأصيلي في التربية، بما فيها استخلاص واستنباط المضامين التربوية من مصدري التربية الإسلامية : القرآن والسنة، وهذا بدوره يؤثر سلباً على أداء المعلم وقدرته في فهم واستنباط المضامين التربوية وتفعيلها في واقع الطلاب .

ـ عدم كفاية الوقت :

الحصة الدراسية محدّدة بوقت، والمعلم مُطالب بأداء الكثير من المهام والواجبات خلالها، شاملة الشرح والتصحيح والتقويم وحل الأنشطة وغيرها، وبسبب قلة الوقت وزيادة المهام يصعب على المعلم الحديث والتوسع في استنباط المضامين التربوية، والعمل على تعزيزها لدى طلابه .

ـ كثرة أعباء المعلم التدريسية :

المعلم مطالب بالكثير من الأعمال والواجبات، فهو يُدرّس نصابه من الحصص الدراسية، ويقوم بالإشراف على طلابه ومتابعتهم، وكذلك المشاركة في أنشطة المدرسة وفعالياتها، ويُضاف إلى ذلك الأعباء الإدارية المختلفة، وذلك كله يصرفه ويُضعف دوره التربوي في النصح والتوجيه والإرشاد .

ـ الاعتماد على الإلقاء طريقة للتعليم :

يعتمد بعض المعلمين على طريقة المحاضرة والإلقاء كأسلوب وحيد في التدريس، وهي الطريقة التي تجعل من الطالب عنصراً سلبياً ووظيفته الوحيدة السماع والإنصات فقط، ويغفل عن طرق التدريس الأخرى التي تعتمد على النقاش والحوار وتقبل الآراء المختلفة، وبذلك يعمل هؤلاء المعلمون على زيادة صعوبة تعزيز المضامين التربوية بما تحمله تلك المضامين من حوار وجدال بالتي هي أحسن والسماح بتعدد الآراء وغيرها .

ـ ضعف ربط المضامين التربوية بواقع الطالب :

قد تكون المضامين التربوية واضحة للمعلم والطالب نظرياً، ولكن قد لا يسعى المعلم لتأكيدها في أرض الواقع من خلال تطبيقها تطبيقاً عملياً، بحيث يُمارسها مع طلابه .

ـ ندرة الدورات التدريبية المتخصصة :

قليلة هي الدورات التدريبية المتخصصة في استنباط واستخلاص المضامين التربوية من مصدري التربية الإسلامية ـ القرآن الكريم والسنة النبوية بل نادرة، وهذا بدوره يعيق تعزيز تلك المضامين في واقع الطلاب، ومن المعلوم أن تأهيل المعلم وتدريبه في استنباط المضامين التربوية أمر مهم في الرفع من مستوى المعلم وزيادة قدرته على مُمارسة دوره التربوي .

ـ صعوبة استنباط المضامين التربوية وفهمها :

ليس استنباط المضامين التربوية عملية سهلة، بل هي عملية إبداعية تحتاج الكثير من إعمال الفكر والقراءة والاطلاع والتأمّل والتواصل مع أهل الاختصاص في العلوم الشرعية والتربوية من أجل التأصيل الشرعي لتلك المضامين وربطها بواقع الطلاب، وهذا بدوره يحتاج لمزيد من الجهد والوقت .

ـ قلة الإمكانات والتجهيزات المدرسية :

تعدّ الأنشطة المدرسية بوابة مهمّة لتطبيق المضامين التربوية في حياة الطلاب وواقعهم، وتحتاج تلك الأنشطة للكثير من الإمكانات والتجهيزات والأدوات كالقاعات والمسارح وأجهزة الحواسيب والأجهزة التعليمية وغيرها، والتي بواسطتها تتم تلك الأنشطة، وعندما لا تتوفر تلك الإمكانات فلا شك أن ذلك سيُضعف النشاط وسيُعيق تطبيق تلك المضامين .

ـ كثرة أعداد الطلاب :

إنّ زيادة أعداد الطلاب بالمدرسة، وكثرتهم في الفصل الدراسي عائق مهمّ في تعزيز المضامين التربوية في واقع الطلاب، وذلك أن ضبطهم وشرح المادة الدراسية لهم يأخذ وقتاً طويلاً، وهذا يمنع المعلم من تعزيز المضامين التربوية وربطها بواقع الطلاب.

ـ ضعف تحفيز المعلمين :

يحتاج استنباط المضامين التربوية وتعزيزها لدى الطلاب إلى الكثير من الوقت، ويتطلب المزيد من الجهد، وبالتالي من الضروري تحفيز المعلمين وتشجيعهم لممارسة دورهم التربوي، والذي قد لا يراه بعض المعلمين من واجباتهم الوظيفية، وعندما لا يرى المعلم أن هناك من يحفزه ويشجعه في هذا المجال فإنه قد يكسل ولا يبذل أي جهد في هذا الشأن .

ـ المناهج لا تركز على تلك المضامين :

تسعى بعض المناهج والمقررات الدراسية إلى تحقيق أهداف علمية بحتة، تتمثّل في امداد الطالب بالمعارف والمهارات والخبرات العلمية، وتغفل الجانب التربوي، وهذا بدوره يُعد عائقاً في تعزيز المضامين التربوية لدى الطلاب .

الخاتمة والتوصيات :

اشتملت الدراسة على المقدمة، ومشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة التي تمثلت في التعرف إلى المضامين التربوية في سورة (الكافرون)، وتحديد وسائل تعزيز تلك المضامين لدى طلاب المرحلة الثانوية، والوقوف على أهمّ الصعوبات التي تُعيق تعزيز تلك المضامين لدى طلاب المرحلة الثانوية . وتحققت تلك الأهداف من خلال

الإجابة على أسئلة الدراسة، كما تناولت الدراسة الأهمية وحدود ومصطلحات ومنهج الدراسة، وإطار نظري، ودراسات سابقة، وقام الباحث بالتعليق على تلك الدراسات، واختتمت الدراسة بالنتائج، والتي في ضوئها يوصي الباحث بما يلي :

1 ــ تضمين مقرر يهتم بتأصيل العلوم التربوية وربطها بمصدري التربية الإسلامية ــ القرآن والسنة ــ في كليات التربية وكليات إعداد المعلمين ؛ لتحسين قدرة المعلمين على فهم المضامين التربوية واستنباطها وتطبيقها عملياً مع طلابهم .

2 ــ يقع على المعلم العبء الأكبر في استنباط المضامين التربوية، وغرسها في نفوس طلابه، وتطبيقها عملياً معهم ؛ ولذلك من الضروري تشجيعه مادياً ومعنوياً وتخفيف أعبائه التدريسية ؛ لجعله يبذل المزيد من الجهد في هذا المجال .

3 ــ إعادة تشكيل المناهج وصياغتها ؛ وذلك من أجل تضمينها للمبادئ والقيم التربوية المستوحاة من القرآن الكريم، وضرورة التنويع في طرق التدريس لجعل الطالب عنصراً إيجابياً في العملية التربوية والتعليمية.

4 ــ أهمية ربط التنظير بالتطبيق، وربط الجانب العلمي بالعملي، وذلك بفهم المضامين التربوية المستنبطة من سورة (الكافرون) فهماً عميقاً، ثم مُمارستها عملياً في الواقع المدرسي، وتشجيع الطلاب على الامتثال بها .

5 ــ أهمية عقد المؤتمرات والندوات، وإقامة الدورات العلمية التي تهتم بتأصيل العلوم التربوية، ودعوة المعلمين إليها ؛ من أجل رفع كفاءتهم، وتحسين قدرتهم على استنباط المضامين التربوية وممارستها وتشجيع طلابهم على تطبيقها .

6 ــ ضرورة التوسع في النشاط المدرسي وتنويعه، وتوفير ما يحتاجه من إمكانات ومتطلبات ليقوم بدوره، باعتباره وسيلة مهمة في تعزيز المضامين التربوية لدى الطلاب .

7 ــ ضرورة التعاون بين القائمين على العملية التربوية في المدرسة الثانوية ــ إدارة ومعلمين ومرشد طلابي ورائد النشاط ــ من أجل تطبيق المضامين التربوية المستوحاة من سورة (الكافرون)؛ وذلك لجعل تلك المضامين جزءاً من ثقافة المدرسة .

8 ــ تشجيع الدراسات العلمية والبحوث التربوية التي تتناول القرآن الكريم، دراسةً وبحثاً وتحليلاً ؛ وذلك من أجل تأصيل العلوم التربوية وربطها بذلك المصدر .

المراجـــع

- القرآن الكريم .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (1417 هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار الجيل، بيروت .
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت .
- الأسطل، سماهر بنت عمر، (1428 هـ)، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة .
- الأسمري، فواز بن فايز، (1433هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من قصة أيوب عليه السلام وتطبيقاتها، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .
- البريكان، خالد بن جاسم، (1431 هـ)، دور المعلم في تنمية قيم الحوار لدى طلاب المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين بمحافظة الأحساء، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض .
- الجرجاني، علي بن محمد، (1405 هـ)، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت .
- الجزائري، أبو بكر جابر، (1416 هـ)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة .
- حجازي، غادة بنت مصطفى، (1428 هـ)، القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الرحمة وأساليب تنميتها في الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .
- الدوسري، محمود بن أحمد، (1426 هـ)، عظمة القرآن الكريم، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام.
- الرفاعي، محمد نسيب، (1410 هـ)، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مكتبة المعارف، الرياض .
- زرمان، محمد، (2011 م)، الحوار والتسامح في الحضارة الإسلامية، دار الأعلام للنشر والتوزيع، عمّان .
- الزيلعي، أحمد بن علي، (1426 هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .
- السلمي، سلطان بن رجاء الله، (1433 هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها التربوية في واقع الأسرة المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .

- الشهراني، ناصر شبيب، (2006 م)، دور الجامعة في مواجهة التطرف، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض .
- الطبري، محمد بن جرير، (1412 هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت .
- الطعيمات، هاني سليمان، (2001 م)، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان .
- طهطاوي، سيد، (1996 م)، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر العربي، القاهرة .
- العامري، ناصر عبدالله، (1429 هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة الضحى وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .
- العبيد، إبراهيم بن عبدالله، (1429 هـ)، تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض .
- العمري، سعيد بن موسى، (1423)، التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .
- العيسي، عبدالله بن أحمد، (1433 هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى u وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .
- فودة، حلمي محمد، وعبدالله، عبدالرحمن صالح، (1410 هـ)، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة .
- الفيومي، أحمد بن محمد، (1987 م)، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت .
- القحطاني، جابر بن مشبب، (1429 هـ)، المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة .
- القرطبي، محمد بن أحمد، (1419 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، بيروت .
- قطب، سيد، (1406 هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت .
- قنديل، يس عبدالرحمن، (1418 هـ)، التدريس وإعداد المعلم، دار النشر الدولي، الرياض.
- مدكور، علي أحمد، (1418 هـ)، مناهج التربية، دار الفكر العربي، القاهرة .
- المشعلي، سليمان بن أحمد، (1431 هـ)، المضامين التربوية في قصص الأنبياء في سورة هود، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض .
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، (1425 هـ)، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول .

ـ المغامسي، خالد بن محمد، (1429هـ)، الحوار ـ آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض .
ـ نشواني، عبدالمجيد، (1987 م)، علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان.
ـ وزارة التربية والتعليم، (1428هـ)، دليل وزارة التربية والتعليم، مطابع وزارة التربية والتعليم، الرياض.
ـ يالجن، مقداد، (1419 هـ)، مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض .